

الأدب فن جميل غاية تبليغ الناس رسالة ما في الحياة والوجود، من حق وجميل بواسطة الكلام، وكل ما ينتجه الأدب في أية لغة من اللغات لا غاية له غير هذه الغاية، وكل أديب يكتب في أي باب من الأبواب إنما يريد بلوغها كلها أو بلوغ جانب منها، والأدب العربي لا يخرج عن أدب سائر اللغات (١). وتعد مقامات ابن ماري نموذجاً أدبياً نثرياً ثرياً، إذ ساهمت المقامات بمنع المجتمع العباسى روحاً حيوية من خلال تناولها لموضوعات لصيقة بالطبقات والفتات الاجتماعية، فهي تتناول جوانب من حياة أبناء المجتمع اليومية، وما يميز هذه المقامات أنها تتجاذب مع الرؤى الفكرية، فأصبحت هذه المقامات حاملة لتلك الرؤى. ومن خلال فن المقامات في العصر العباسى، أثبت المبدعون امتلاكهم طاقات أدبية خلاقة تجمع بين الشكل والمضمونين، وراحوا يولدون نتاجات أدبية نثرية ترفض عزل جنس أدبي عن آخر، وكأنهم ينظرون إلى الأجناس الأدبية أنها تؤدي نفس الغاية رغم تباينها في الشكل، فجاءت المقامات بحضورها الشكلي والدلالي لتقديم مضمونين توسيع من أفق التلقي، وتكشف عن قدرة النثر على احتضان كافة الأجناس الأدبية مع الحفاظ على خصوصية وحضور كل منها في النص المقامي، من خلال منظومة من التقنيات والتكتnikات السردية التي قدمت الإبداع بأبهى صوره وقبل دراسة المقامات والوقوف عليها رؤية وشكلاً ومضموناً، والمقام الموضع الذي تقوم فيه، والمقدمة السادة (٢) المقدمة: تتضمن القيام فهي مشتقة من (قام)، وهي: الحديث الذي يدور في المجلس قولهم: مقاماتنا وقف على الحلم والحجى (١). ووردت في القرآن الكريم : ( واتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ) (٢). وجدت كلمة مقامة بمعنىين فتارة تستخدم بمعنى مجلس القبيلة أو ناديهما، على نحو ما ورد لدى زهير بن أبي سلمى: وفيهم مقامات حسان وجوهرها وأنذرية يتتابعا القول والفعل وتارة تستخدم بمعنى الجماعة التي يضمها المجلس أو النادي، على نحو ما ورد عندليب: ومقدمة غالب الرقاب كأنهم جن لدى باب الحصیر قيام فاللفظة تشير إلى أنها كانت مستخدمة منذ العصر الجاهلي بمعنى المجلس أو من يحلون فيه، المقدمة اصطلاحاً عرفها أحمد الشايب: المقدمة عبارة عن قصص أدبية قصيرة تعتمد على الخيال في تأليفها، ترمي إلى غاية مثل تعليم اللغة، وسرد للموعظة ووصف الأشياء والعناية بالعبارات الجزلة البديعة، واستنادها من المقام، هي الأحاديث القصيرة التي تلقى في جمادات،